وغيرهما . فوضع الطريق - وهو بعض ما كان يصلح للأمام أن يقع عليه - موضع الأمام . فنظير هذا أنّ واو العطف وَضْعُها لغير الترتيب وأن تصلح للأَوقات الثلاثة نحو جاء زيد وبكر . فيصلح أن يكونا جاءا معا وأن يكون زيد قبل بكر وأن يكون بكر قبل زيد . ثم إنك قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص . وذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو . فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين في وقت واحد . ففي هذا أيضا إخراج الواو عن أوّل ما وُضعت له في الأصل : من صلاحها للأزمنة الثلاثة والاقتصار بها على بعضها كما اقتُصر على الطريق من بعض ما كان يصلح له الأمام .

ومن ذلك أن يقال لك : من أين تجمع بين قول ا سبحانه (يوم تُبْلَى السرائر فما لَهُ مِن قُوّةَ ولا ناصر) مع قول الشاعر : .

(زمانَ عليّ غراب غُدَاف ... فطيرّهَ الدهرُ عنيّ فطارا) .

فالجواب : أن في كل واحد من الآية والبيت دليلا على قوّة شبه الظرف بالفعل . أمّا الآية فلأنه عطف الظرف في قوله : (فما له من قوّة) على قوله : (يوم تبلى السرائر) والعطف نظير التثنية وهو مُؤْذن بالتماثل والتشابه . وأما البيت فلأنه عطف الفعل فيه على الظرف الذي هو قوله : (عليّ غراب غداف) . وهذا واضح . وبهذا يقوى عندي قول مَبْرَمان : إن الفاء في نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفة وليست زائدة كما قال أبو عثمان ولا للجزاء كما قال الزِيَاديّ